بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر:60] [رواه أبو داود]

والدعاء أكرم الأمور على الله -تبارك وتعالى-، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء» [رواه البخاري في الأدب المفرد]

لأن الدعاء فيه إظهار التذلل والافتقار إلى الله تعالى، وهو من العبادات الجليلة التي حثّ عليها الشرع، ورغّب فيها؛ لأن العبد عندما يدعو ربه تعالى؛ يكون قريبًا منه يناجيه ويشكو إليه ما أهمّه في هذه الحياة الدنيا، والله تعالى يسمع عبده إذا دعاه، فيُجيب من دعاه.

وقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «الدعاء هو العبادة» ذلك لأن العبودية هي: التذلل والافتقار لله، والدعاء علامةٌ بيّنة على هذا الأمر العظيم، وهو العبودية لله، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56].

فيحرص المسلم على الإكثار من دعاء الله بأسمائه الحسنى، ويدعو الله وحده، لا يدعو أحدًا معه، ولا يدعو أحدً سواه.

وفي قوله -تبارك وتعالى-: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60]، يأمرنا سبحانه بدعائه، ويضَمِنَ لنا استجابة الدعاء.

وفي قوله عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر:60]،التحذير مِن ترك الدعاء، والتحذير مِن التكبّر بعدم الإقبال على دعاء الله، بالوعيد الشديد بدخول نار جهنم مع الذلّة والصّغَار؛ جزاءً على الاستكبار عن دعاء الله وعبادته.

ففي الحديث الحث على دعاء الله -تبارك وتعالى- في كل حال، والوعيد الشديد على ترك هذا الأمر العظيم، فالله يُحب من عبده أن يدعوه، وأن يسأله، وأن يطلب منه حاجته، ويغضب تعالى إذا ترك الإنسان هذا الأمر العظيم وهو الدعاء.

والدعاء عبادةٌ عظيمةٌ لها نوعان:

فالنوع الأول من أنواع الدعاء: دعاء العبادة وهو: الثناء على الله -تبارك وتعالى- بصفاته وأسمائه الحسنى، والمدح له، كقول الداعي: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

والمسلم يحرص إذا دعا الله أن يبدأ بالثناء والاعتراف بنِعَم الله تعالى عليه، وشُكْرها له.

والنوع الثاني من أنواع الدعاء: هو دعاء المسألة وهو:

سؤال العبد ربه -عز وجل- حاجاته، وطلبه منه ما يريد من أمور الدنيا والآخرة، فيسأل العبد ربه كل ما يريده في هذه الحياة الدنيا، كأن يقول: اللهم وفقني في أمر دراستي، اللهم يسر لي أمر تجارتي، اللهم ارزقني الزوجة الصالحة، وهكذا من حاجات الإنسان، أو أن يطلب من الله أن يدفع عنه مصيبة من المصائب، فيقول: اللهم أعني على قضاء دَيني، اللهم فرّج كربتي، وغير ذلك مما يطلبه الإنسان من الله -تبارك وتعالى-.

فالدعاء نوعان:

- **دعاء العبادة.**
- **ودعاء المسألة.**

والمسلم عندما يدعو الله -عز وجل- يوقن بأن الله -تبارك وتعالى- سميعٌ بصيرٌ، فيحرص على الأسباب التي تُعينه على إجابة الدعاء, وأعظمُها: الإخلاص لله -عز وجل- في الدعاء، فيدعو الله وهو منيبٌ إليه -سبحانه وتعالى- خاشعٌ بين يديه -عز وجل-.

وكذلك يُلحّ في الدعاء فيُكثر من الطلب من الله -عز وجل-

فالله يغضبُ إنْ تركتَ سُؤاله .. وبُنيّ آدم حِينَ يُسأل يَغضبُ

فالله -عز وجل- يُحب من عبده أن يُلحَّ في الدعاء فيقول: يا رب يا رب, ويكثر من الطلب من الله –سبحانه وتعالى- وإظهار الافتقار بين يديه –تبارك وتعالى-.

ومن آداب الدعاء والأسباب التي تكون من أسباب إجابة الدعاء:

1- أن يرفع يديه عند الدعاء؛ لأنها علامةٌ على أنه ذليلٌ بين يدي الله -تبارك وتعالى-.

2- أن يكون أكله من الحلال, ومطعمه ومشربه من الحلال؛ حتى يُجاب دعاؤه، فكما جاء «أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة» [رواه الطبراني في الأوسط], فطِيبُ الطعام بأن يكسب المال من الحلال ويشتري به الطعام الحلال هو من أسباب إجابة الدعاء .

3- أن يتخيّر الأوقات الفاضلة في إجابة الدعاء التي يُستجاب فيها الدعاء كبين الأذان والإقامة، وفي الثلث الأخير من الليل حين ينزل ربنا -تبارك وتعالى- فيقول: «من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» [متفق عليه], وهكذا حتى يطلع الفجر فيستغل هذه الأوقات المهمة لإجابة الدعاء.

وكما يحرص على قبول دعائه, يحذر المسلم من الموانع التي تمنع قبول الدعاء:

1- أن يكون دعاؤه بإثم، فإن الدعاء بإثم لا يقبله الله، كمن يدعو ويطلب من الله أن ييسّر له أمرًا من المحرمات، كالسرقة مثلا، فهذا دعاءٌ بإثم لا يقبله الله تعالى، بل يأثم صاحبه.

2- الدعاء بقطيعة الرحم، كمن يدعو بأن يفرق الله بينه وبين أقاربه، فهذا لا يقبله الله تعالى.

3- - أكل الحرام كمن يأكل مال اليتيم أو يسرق أموال الناس ويغشهم، فإن هذا يمنع قبول الدعاء.

4- غفلة القلب عند الدعاء، فلابد من حضور القلب والإقبال على الله عند الدعاء.

وليتنبه المسلم إلى أنه كلما أكثرَ من الدعاء فإنه رابحٌ ولا شك، إذ الدعاء لا خسارة معه، فعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه عن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «ما من مسلمٍ يدعو ليس بإثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث» له أمرٌ من الأمور الثلاثة «إما أن يعجل دعوته » يعجل الله له دعوته فيستجيب دعاؤه، «وإما أن يدخرها له في الآخرة يجد ثوابها في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها » قال الصحابة: إذًا نُكثر، قال: «الله أكثر » [رواه البخاري في الأدب المفرد]

فنحرص جميعًا على الإكثار من الدعاء واستغلال أوقاتنا خاصةً عند الانتظار، وغير ذلك من الأوقات حتى لا تضيع علينا، فنكثر فيها من ذكر الله ودعاءه والطلب منه؛ فهو الغني الكريم -عز وجل-.

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من اصداراتنا

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

سلسلة مطويات شبكة بينونة

الدعاء هو العبادة

الشيخ خالد بن محمد الزعابي

@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net